كالمعاهدات وابوة رب العمل الصناعي ، واتساع قاعدة حملة الاسهم الصغار من أفراد العائلات ذات الصلات المشتركة ، مما يؤكد ثبات التقاليد الحرفية في المدن السورية ومتانة جذورها التاريخية ، لدرجة يمكن القول معها ان التطور الاقتصادي البورجوازي لم يستطع ان يهدم نهائيا بقايا اسوار العزلة المهنية ــ الطائفية ، وان يقيم بديلا عنها تقاليد عصرية حديثة . كانت الحياة السياسية ، من حيث مشاركة مجموع السكان في ادارة شؤونهم ، انعكاسا للواقع الاقتصادي والاجتماعي ، فكانت المجالس الملية ، تلعب دورا سياسيا محليا من الناحية الفعلية ، في حين تحتكر قوى الاقطاع المراكز السياسية العليا المركزية .

لم يتغير هذا الواقع كثيرا في عهدي الانتداب والاستقلال ، سوى ان البورجوازية التجارية وجدت لنفسها مكانا الى جانب الاقطاع الزراعي في السلطة ، وتمثلت الطوائف في تلك الفترة بقادتها البورجوازيين ، مما فرز الفقراء والحرفيين من مختلف الطوائف في موقع واحد تجاه السلطة السياسية .

بهذا المعنى شاركت الطائفة اليهودية في الحياة السياسية السورية ، فقد كان منها نواب في المجالس النيابية(٤)، وتولى عدد من افرادها مناصب ادارية هامة في الدولة في تلك الفترة(٥) . يمكن القول ان السمات العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لليهود السوريين هي سمات مشتركة مع يهود البلدان العربية الاخرى ، باستثناء بلدان المغرب العربي(٦)، وذلك بقدر ما هي مشتركة ظروف التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لهذه البلدان في تلك المرحلة . ولا يمكن رد اسباب هذا الاشتراك الى اي سبب ديني او عرقي او عنصري الا بالمعنى الذي اوضحناه للطائفية ــ الحرفية . ومن المهم هنا ، ملاحظة الاختلاف الكبير في الظروف بين أوضاع اليهود في البلاد العربية، وأوضاع اليهود في البلدان الاوروبية ابان المرحلة ذاتها ، لما ينطوي عليه هذا الاختلاف من نتائج سياسية هامة . ففي ذلك الوقت كانت الحملة اللاسامية قد بلغت ذروتها في أوروبا الصناعية ، متوافقة مع ذروة النهوض البورجوازي واحتدام الصراع بين البورجوازيات المحلية الاوروبية والبورجوازية التجارية اليهودية المقيمة بينها . أما في المشرق العربي حيث تخلف التطور البورجوازي قرونا عديدة عن اوروبا ، فلم يحتدم اي صراع من هذا النوع ، لذلك فان « اللاسامية » بقيت اصطلاحا اوروبيا ، لم يجد اي صدى في البلاد العربية وبالتالي فان الحركة الصهيونية التي كانت في نشأتها ، الى حد بعيد ، تعبيرا عن مصالح الطبقة البورجوازية اليهودية ونمت في تربة ملائمة بين يهود اوروبا ، لم تجد تربة صالحة بين يهود البلاد العربية ، بل ان هذه الحركة واجهت موجة من المعارضة عندما أخذ نشاطها السياسي يقترب من منطقة الشرق الاوسط ، ويأخذ اشكالا عدوانية مباشرة في فلسطين . وفي الاساس ، فان يهود البلاد العربية لم يلعبوا دورا في بناء دولة اسرائيل ، التي هي صنيعة الرأسمالية العالمية واليهودية ، ولم يكن ذلك صدفة غريبة ، بقدر ما كان تعبيرا عن الواقع السياسي والاقتصادي المتباين لليهود في كل من البلدان المتطورة والبلدان المتخلفة ومنها البلدان العربية .

فقبل قيام « اسرائيل » واثر قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ ، القى عضو مجلس النواب السوري « وحيد مزراحي » خطابا هاما في المجلس النيابي عبر فيه عن موقف الطائفية الاسرائيلية من مشروع دولة اسرائيل ومن الحركة الصهيونية ولخص مصالح الطائفة اليهودية السورية وصاغ موقفها السياسي بقوله « انني اعبر عن شعور ورأي ابناء الطائفة الاسرائيلية في البلاد الذين يتمتعون منذ قرون بالمساواة مع بقية الطوائف في الحقوق والواجبات . . . ان ابناء الطائفة الاسرائيلية في هذه البلاد يعترفون بكل اخلاص بأنهم كانوا ولم يزالوا منذ مئات السنين معتبرين أنفسهم من ابناء هذا الوطن تجمعهم جامعة العنصرية ومصلحة الوطن والعادات واللغة » . واعلن في الخطاب نفسه « ان